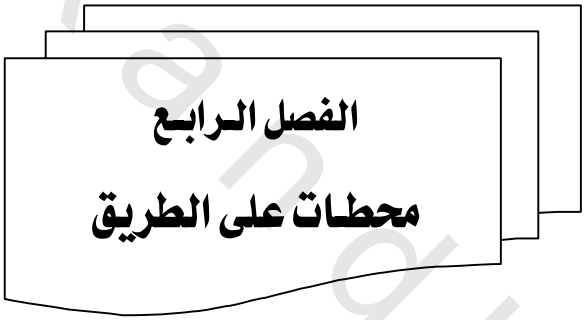

obeikandl.com

obeikandl.com

في الطريق إلى استدعاء فكرة القومية العربية الحقة التي تأخذ بمعطيات العصر، بدأ التململ العربي بداية في الولايات العربية العثمانية. فقد راحت تنتشر الأفكار القومية المطالبة بالحقوق للعرب في أوساط المثقفين من الشباب العربي النهضوي. فخرجت المؤتمرات والأحزاب والحركات الوطنية العربية التي راحت تعقد الاجتماعات والمؤتمرات وتطالب بإنصاف العرب لاستعادة الكرامة والثقة بالنفس، وتطالب بالاستقلال في أمور الحياة. وهكذا راح الشعور القومي يكبر كلما ازدادت مشاكل الخلافة العثمانية.

نوجز هنا بعض المواقف والأحداث والمؤتمرات التي بمجموعها عملت على إذكاء الروح القومية بين العرب:

▪ المؤتمر العربي الأول

هو المؤتمر الذي أقامته مجموعة من النشطاء العرب من مفكرين وسياسيين وقوميين في باريس بفرنسا في يونيه ١٩١٣م. فقد كانت الأوضاع غير مستقرة في بداية القرن العشرين في دولة بني عثمان. وكانت الاضطرابات الشعبية في جميع أرجاء الإمبراطورية، وحتى العاصمة الآستانة لم تسلم منها، وكانت الحرب العالمية الأولى تدق الأبواب وعلى وشك أن تندلع والاستعدادات لها على قدم وساق من قبل الدول الكبرى المتعطشة إلى تقسيم الغنائم (الولايات التركية).

ما كادت الثورة التركية عام ١٩٠٨م التي قام بها الاتحاديون (جمعية الاتحاد والترقي) تنجح ويزول حكم السلطان عبد الحميد الثاني وتأخذ السياسة التركية بمبدأ التتريك، الا وازدادت الشعوب غير التركية في الإمبراطورية تذمرا وبدأت بالمطالبة باللامركزية والانفصال. كانت بعض الجمعيات والأندية العربية قد تكونت في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وكانت تطالب بالإصلاح وتدعو إلى القومية العربية حيث أن هذه الفترة شهدت ما يسمى بالنهضة العربية.

تأسست "جمعية العربية الفتاة" في باريس على يد مجموعة من الطلبة العرب هناك، وكان أعضاء الجمعية على صلة بالجالية العربية في باريس، وكان عددهم يزيد عن ٣٠٠ شخص من المثقفين والدارسين فيها. كان من مطالب الجمعية عقد اجتماع هدفه "البحث عن التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الأرض المترعة بدم الآباء العظام ورفات الأجداد الأباة من عادية الأجانب وإنقاذها من صبغة السيطرة والاستبداد وإصلاح الأمور الداخلية على ما يتطلبه أهل البلاد من قواعد اللامركزية. اتفق المجتمعون على إقامة مؤتمر في باريس للمثقفين العرب وقام الحضور بانتخاب لجنة لتولي إدارة الأمر، وتقرر أن يناقش المؤتمر أربع قضايا:

١) الاحتلال الأجنبي والنضال الوطني.

٢) حقوق العرب في الإمبراطورية العثمانية.

٣) ضرورة إصلاح الحكم العثماني.

٤) الهجرة من وإلى سورية.

انعقد المؤتمر في المدة من ١٨ إلى ٢٣ يونية ١٩١٣ في قاعة الجمعية الجغرافية في باريس. وحضر المؤتمر ٢٣ مندوبًا من لبنان وسورية والعراق وفلسطين. وبعض المراقبين من مصر وغيرها من الأقاليم العربية. وبيَّن المؤتمرون إدراكهم أن الإمبريالية الأوروبية تشكل خطرًا على الولايات العربية العثمانية حيث أن بعض الدول الأوروبية قد احتلت بالفعل عددًا من الأقطار العربية، فاحتلت مصر وليبيا وتونس والجزائر، ويبدو أنها تتطلع لتقاسم البقية فيما بينها. بناءً على ذلك ترى الحركات القومية العربية أن سبيلها الأفضل هو البقاء في إطار الإمبراطورية العثمانية، لا في الخروج منها حيث أن قادة هذه الحركات كانوا يعتقدون أن الإمبراطورية العثمانية قوية بما يكفي لردع هذه الأطماع الإمبريالية وأن الإمبراطورية نفسها لا تشكل خطرًا عليهم. وأجمع المؤتمر على المطالبة بلا مركزية الحكم في الإمبراطورية بما يعود بالفائدة على العرب لإدارة شئونهم والنهوض بحياتهم ، وبالنسبة لتركيا إبقاء الخلافة قوية في وجه الأخطار والمطامع الخارجية. وانتهى المؤتمر بمجموعة من القرارات التي طالبت بالإصلاح وبالحكم الآتي وباعتبار اللغة العربية لغة رسمية.

هذا، ويمكن تلخيص مطالب المؤتمر كما يلي:

- إن على الدولة العثمانية إجراء إصلاحات حقيقية وبسرعة.
- على الدولة العثمانية أن تسمح للعرب بالمشاركة في الحكم فعليا وعليها أن تضمن لهم التمتع بحقوقهم السياسية.
- على الدولة العثمانية أن تسمح بتكوين حكم ذاتي في الولايات العربية.
- يجب اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني إلى جانب التركية وأيضا اعتبارها اللغة الرسمية في الولايات العربية.
- في الولايات العربية يجب أن تكون الخدمة العسكرية محلية إلا في حالة الضرورة القصوى.
- لائحة بيروت: كانت ولاية بيروت قد تقدمت بلائحة خاصة صودق عليها وكانت ترتكز على أمرين هما توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب.
- طالب المؤتمر من الحكومة العثمانية أن تكفل لمتصرفية لبنان إيجاد وسائل لتحسين ماليتها.

وأخيرًا، أبدى المؤتمر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على اللامركزية.
واتخذ المؤتمر قرارين إضافيين اعتبرا ملحقين هما:
أولاً: أن الأعضاء المنتمين إلى لجان الإصلاح العربية سيمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية في حالة رفض الأخيرة هذه القرارات.
ثانيًا: سوف تعتبر هذه القرارات برنامجًا سياسيًا ولن تتم مساعدة أي مرشح عن العرب في الانتخابات التشريعية إذا لم تكن من ضمن برنامجه.

▪ أحداث السادس من مايو ١٩١٦م

آخر سنوات العهد العثماني في بلاد الشام، عمل العثمانيون على قمع العرب المطالبين بحقوقهم. حيث قام "جمال باشا" بتكميم الأفواه، ومارس ألوانًا من الظلم على مختلف المواطنين العرب بغض النظر عن أديانهم أو انتماءاتهم الفكرية والمذهبية. في يوم السادس من مايو ١٩١٦م، قام جمال باشا بإعدام ٢١ رجلاً من

خيرة أدباء ومفكري بلاد الشام بعد الحكم عليهم في ديوان الحرب العرفي في عالية بلبنان. إلا أن يوم السادس من مايو لم يكن أول الإعدامات التي تمت بحق القوميين العرب ولا بآخرها، فقد تمت عمليات الإعدام شنقًا في دمشق وبيروت والقدس قبلا، وكان من الذين أعدموا في الحادي والعشرين من أغسطس ١٩١٥م:

عبد الكريم الخليل - الشقيقان محمود المحمصاني ومحمد المحمصاني - عبد القادر الخرسا - نور الدين القاضي - سليم أحمد عبد الهادي - محمود نجا عجم - محمد مسلم عابدين - نايف تللو - صالح حيدر - علي الأرمنازي.

في دمشق، جهزت ساحة "المرجة" في الساعة الثالثة من صباح يوم ٦ مايو بالأنوار الكهربائية. وكان "جمال باشا" (١٨٧٣ – ١٩٢٢م)، قائدا للجيش العثماني بعد تعيينه في سورية عام ١٩١٥م وقام بفرض سلطانه على بلاد الشام وأصبح الحاكم المطلق فيها. في ذلك اليوم وقف جمال باشا على شرفة إحدى البنايات ليراقب عملية الإعدام، وقد تم إعدام سبعة أشخاص وهم حسب ترتيب إعدامهم: شفيق بك مؤيد العظم - عبد الوهاب أحمد الإنكليزي - الأمير عمر الجزائري - شكري العسلي - رفيق رزق سلوم - الشيخ عبد الحميد الزهراوي - رشدي أحمد الشمعة.

وفي بيروت تم إعدام الأشخاص التالية أسماؤهم في اليوم نفسه السادس من مايو عام ١٩١٦ م: بترو باولي، من التابعية اليونانيّة في بيروت - جرجي الحداد - سعيد عقل - عمر مصطفى حمد - عبد الغني العريسي - الأمير عارف الشهابي - الشيخ أحمد طبارة - توفيق البساط - سيف الدين الخطيب - على النشاشيبي - سليم الجزائري - أمين لطفي الحافظ - محمود جلال البخاري - محمد الشنطي من يافا.

على أثر هذه الإعدامات بحق الوطنيين العرب اشتد الهيجان العربي وراح الكره يزداد ضد العثمانيين، وتم إطلاق اسم "ساحة الشهداء" على ساحة المرجة في دمشق وعلى ساحة البرج في بيروت.

▪ المؤتمر السوري العام

حضر هذا المؤتمر شخصيات ووفود مهمة من كل مناطق سورية الكبرى من فلسطين والأردن وسورية ولبنان. وهو المؤتمر السوري العام أو التجمع السياسي الذي أقيم في دمشق بمشاركة ممثلين عن كافة المناطق. أعلن هذا المؤتمر في اجتماع ٨ مارس ١٩٢٠م أبرز مقرراته وهي إعلان استقلال سورية بحدودها الطبيعية بما يشمل لبنان وفلسطين والأردن والأقاليم السورية الشمالية التي أعطيت لتركيا من قبل الفرنسيين والإنكليز في معاهدة لوزان ومناداتها بالأمير "فيصل بن الحسين" ملكًا عليها. تلا "محمد عزة دروزة" هذا القرار على الجماهير المحتشدة أمام مبنى بلدية بدمشق. وقد ذكر محمد عزة دروزة في مذكراته أسماء عدد لا يستهان به من الرموز العربية التي حضرت المؤتمر

- الممثلون عن دمشق: محمد فوزي باشا العظم - فوزي البكري - عبد القادر الخطيب - تاج الدين الحسني - محمود البارودي - أحمد القضماني - مسلم الحصني - عبد الرحمن اليوسف - إلياس عويشق وعزة عن نصارى دمشق - يوسف لينادو عن يهود دمشق.

- الممثلون عن حلب: مرعي باشا الملاح - سعد الله الجابري - رشيد المدرس - تيودور الآنطاكي - حكمة النيال - يوسف الكيالي - نوري الجسري.

- الممثلون عن نابلس: محمد عزة دروزة - إبراهيم القاسم - عادل زعيتر - أمين التميمي.

- الممثلون عن القدس: راغب النشاشيبي - سعيد الحسيني - عارف الدجاني - يعقوب فراج.

- الممثلون عن يافا: الشيخ راغب الدجاني - يوسف العيسى.

- الممثلون عن حيفا: رشيد الحاج ابراهيم - معين الماضي.

- الممثلون عن الخليل.

- الممثلون عن الساحل السوري.

- الممثلون عن طرابس: رشيد رضا - توفيق البيسار - عثمان سلطان - يوسف الحكيم - الشيخ عبد المجيد المغربي.

- الممثلون عن صيدا: رضا الصلح - رياض الصلح - عفيف الصلح - عبد الفتاح الشريف عن عكار - توفيق مفرج عن الكورة.

- الممثلون عن شرق الأردن: عن السلط "سعيد أبو ناجي – سعيد الصليبي" – ومندوب كل منطقة أخرى: إربد – الكرك – عجلون – معان.

▪ الوحدة بين مصر وسورية

الجمهورية العربية المتحدة، هو الاسم الرسمي للوحدة بين مصر وسورية، تلك الوحدة التي كانت بداية لتوحيد الأقطار العربية والتي كانت أحد أحلام الرئيس جمال عبد الناصر. أعلنت الوحدة في ٢٢ فبراير ١٩٥٨م بتوقيع ميثاق الجمهورية العربية المتحدة من قبل الرئيسين السوري "شكري القوتلي" والمصري "جمال عبد الناصر". وسنبسط الحديث أكثر عن الوحدة المصرية السورية لاحقا.

▪ المشروع النهضوي

هذا المشروع يعتبر من أهم مشاريع النهضة خصوصًا وانه يشمل الكثير من أسس النهضة والوحدة مجتمعة، حيث شكل إطار عمل ومبادئ دستور تقوم عليها الوحدة العربية بعد الكبوات التي مني بها العرب. وردت معظم هذه العناصر متفرقة في الأدبيات المؤرّخَة لمشاريع النهضة التي شهدها الوطن العربي على مراحل تاريخية متعاقبة، غير أنها لم تأت متكاملة ومجتمعة إلا في المشروع النهضوي الجديد الذي ولِد من رحم التغيرات النوعية التي طالت بنيان المجتمع العربي بعد هزيمة ١٩٦٧م، وما تلتها من كبوات، ثم إنها عناصر مشروع يشكل منظومة مترابطة من الأهداف يصعب فصلُ الواحد عن الآخر. إنها حلقات متلازمة ومتراصة لا تقبل التجزئة ولا التقسيم. يقوم المشروع على ستة عناصر:

- الوحدة العربية في مواجهة التجزئة.
- الديمقراطية في مواجهة الاستبداد.
- التنمية المستقلة في مواجهة النمو المشوه والتبعية.
- العدالة الاجتماعية في مواجهة الاستغلال.
- الاستقلال الوطني والقومي في مواجهة الهيمنة الأجنبية والمشروع الصهيوني.
- الأصالة والتجدد الحضاري في مواجهة التغريب.

وقد قام المشروع بناء على إحدى عشرة دراسة هي في الأصل أوراق عمل قدمت إلى ندوة " نحو مشروع حضاري نهضوي عربي " نظمها المركز في مدينة فاس بالمغرب عام ٢٠٠١م حيث تلقي هذه الدراسات الضوء على جوانب مهمة من عناصر المشروع النهضوي الستة، وعلى التحديات الداخلية والخارجية التي تعترضه، وكذلك تركز على الترابط الوثيق بين العروبة والإسلام، وعلى قضايا أساسية لإنجاح المشروع كالاجتهاد والتجديد والمشاركة الشعبية، والدراسات هي:

- «تعريف المشروع الحضاري وتجاربه وتطوره» لعبد العزيز الدوري.
- «البيئة الإقليمية من منظور المشروع الحضاري النهضوي العربي»لناصيف حتي
- «تحليل الواقع العربي من منظور المشروع الحضاري النهضوي العربي» لأحمد يوسف أحمد.
- «الوحدة العربية من منظور المشروع الحضاري» لسعدون حمادي .
- «الديمقراطية من منظور المشروع الحضاري» لفهمي هويدي.
- «التنمية المستقلة من منظور المشروع الحضاري» لاسماعيل صبري عبد الله.
- «العدالة الاجتماعية من منظور المشروع الحضاري» لجلال أمين.
- «الاستقلال الوطني والقومي من منظور المشروع الحضاري» لعادل حسين.
- «التجدد الحضاري من منظور المشروع الحضاري» لطارق البشري.
- «الطليعة الفاعلة والقوى الاجتماعية والسياسية من منظور المشروع الحضاري» لعلي نصار.
- «نحو تجسيد المشروع الحضاري النهضوي في الواقع العربي» لميس بشور.

أصدر المركز كتابًا نشر فيه تفاصيل عن المشروع، كما يجري نشر دراسات حول المشروع بشكل متواصل في بعض الصحف ومن آن لأخر. إلا أن المشروع برمته ما زال حبرا على ورق وليس له آلية تنفيذ حتى بعد قيام ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١م.

▪ حركات شعبية قومية عربية

على أثر انبعاث الفكر القومي العربي الوحدوي، نشأت حركات قومية في مناطق كثيرة من الوطن العربي، وراح هيجان الاندفاع إلى الوحدة والثورة من أجل التطور والتغلب على الضعف الذي أكده وجود إسرائيل السيف المسلط على رقاب العرب جميعا. ومن تلك الحركات القومية:

- المؤتمر القومي العربي ، الذي هو امتداد للمؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة ١٩١٣. جمع هذا المؤتمر عدة شخصيات عربية قومية بارزة، انعقدت دورته الأولى في تونس سنة ١٩٩٠م، ويتم انتخاب الإدارة كل ثلاث سنوات.

- يمكن القول بأن "حركة القوميين العرب" التي اشتد عودها في خمسينات القرن العشرين، حركة تأسست في أعقاب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨. نشأت أساسًا في لبنان بين أوساط طلبة الجامعات مثل الجامعة الأمريكية ببيروت، وضمت في صفوفها أردنيين وفلسطينيين وكويتيين وعراقيين، ومن أبرز الشخصيات التي شاركت في تأسيسها جورج حبش، هاني الهندي، وديع حداد، أحمد الخطيب، صالح شبل، وحامد الجبوري.

- حركة الناصريين المستقلين (المرابطون)، حركة سياسية عسكرية لبنانية، كان لها فعل كبير خلال الحرب الأهلية اللبنانية.

- منظمة الشباب القومي العربي، هي حركة شعبية نشأت في لبنان وهي ذات اتجاه قومي عربي ناصري رئيسها هو الدكتور محمد المجذوب.

- التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري في لبنان، حزب سياسي يمني ذو انتماء قومي عربي، حصل على مقاعد برلمانية في الانتخابات اليمنية.

- التنظيم الشعبي الناصري في لبنان، حزب أسسه معروف سعد سنة ١٩٧٣م، وهو أحد ممثلي التيار الناصري في لبنان.

▪ أحزاب قومية عربية

لقد تأسس حزب البعث العربي الاشتراكي في دمشق بتاريخ ٧ إبريل ١٩٤٧م تحت شعار أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، أهدافه وحدة حرية اشتراكية، وقد تحدثنا عنه عند الإشارة إلى ميشيل عفلق.

- الحزب العربي الديمقراطي الناصري، هو الحزب الرسمي المعبر عن التيار القومي الناصري في مصر. من أهم مبادئ الحزب: استرداد المكاسب التي حققتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

- التجمع القومي العربي، حزب سياسي تونسي أسسه المحامي البشير الصيد عام ١٩٨١م، غير أنه لم يحصل على تأشيرة العمل القانوني.

- الاتحاد الديمقراطي الوحدوي، أحد الأحزاب القانونية التونسية النشطة. يضم تحت جناحه عددا من التيارات القومية العربية. تأسس سنة ١٩٨٨م وتم الاعتراف به بعد ثلاثة أيام من إنشائه. من أهم مؤسسيه "عبد الرحمن التليلي".

▪ حركات شعبية قومية عربية

حينما تمر سنوات طويلة وتبتعد الأحداث مدة أكثر من نصف قرن من الزمان، يكون من السهل النظر إلى تلك الأحداث بموضوعية وتجرد خصوصًا حينما يتعلق الأمر بسيرة الزعماء والقادة في الدول من ناحية ما لهم وما عليهم. ونحن إذ نبادر بعد أن هدأت عواصف تلك المدة وسكنت العواطف، وذهبت أجيال وأتت أجيال أخرى لم تعش تلك الفترة، ترانا الآن نأتي على ذكر الزعماء الذين قادوا الأمة في

العصر الحديث، الذين تركوا بصماتهم في تاريخ الأوطان وفي نفوس من عاصروهم ليرووا عنهم. لهذا يجب أن نتعرف إلى الجوانب التي تهم غالبية أبناء الشعب العربي متجنبين في الوقت نفسه الكتابات الانفعالية غير الموضوعية التي كانت تسلط الضوء على جانب أو على زعيم ما، وتهمل جانبًا آخر أو زعيمًا آخر.

إن المقصد من التذكير بالزعماء والقادة العرب الذين تركوا آثارهم في المسيرة التاريخية للأمة العربية كيفما كان اجتهادهم، إنما هو محاولتنا التمهيد الهادئ لما سيصير الحديث إليه في صفحات أخرى آتية في الكتاب، وذلك للربط بين ما حدث بالفعل، وبين وما يمكن أن يتحقق من آمال وأحلام. من الرجال الذين لا يستطيع المرء إلا أن يتوقف عند أسمائهم:

▪ الشريف حسين بن علي

"الشريف الحسين بن علي"، هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، من أحفاد أبي نمي بن بركات الحسني الهاشمي القرشي (١٨٥٤- ١٩٣١م). أول من نادى باستقلال العرب عن الإمبراطورية العثمانية وقاد الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦م، وآخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين.

ولد الشريف حسين في الآستانة بتركيا حيث كان أبوه منفيًا فيها. انتقل مع والده إلى مكة وكان عمره ثلاث سنوات، نشأ وتعلم وتفقه ونظم الشعر وتعلم الفروسية والصيد. أحبه عمه الشريف "عبد الله باشا" أمير مكة فوثق به وعهد إليه بالمهمات. أحكم صلته بالقبائل في نجد، ولما مات أبوه وعمه وآلت إمارة مكة إلى عمه الثاني "عون الرفيق"، لم يحتمل العم تدخل الشريف حسين في شؤون الإمارة، التي كانت تابعة للدولة العثمانية في ذلك الوقت، فما كان من عمه إلا أن طلب من السلطات العثمانية إبعاده من الحجاز، فنفي إلى الآستانة، وصار فيها من أعضاء مجلس "شورى الدولة".
أقام في تركيا إلى أن توفي عمه "عون الرفيق"، ثم توفي عمه الثالث "عبد الإله"، فعين أميرًا لمكة سنة ١٩٠٨م فعاد إليها، وقام بحملة إلى بلاد عسير بالحجاز، كانت نجدة للترك، فقاتل "الإدريسي" في عسير.

وفي مسعى بريطانيا لتقويض أركان الخلافة العثمانية، استخدمت النزعة القومية لتحقيق هدفها فشجعت على إنشاء "جمعية الاتحاد والترقي" في تركيا التي تنادي بتفوق الأتراك وفصلهم عن العالم العربي. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، واشتدت جمعية "تركيا الفتاة" السرية في العمل بواسطة حزبها العلني "الاتحاد والترقي" لتتريك العناصر في الدولة، فقتلت جمهرة من حملة الفكرة العربية وطلائع يقظتها الحديثة، وشرّدت الكثيرين، نمت في بلاد الشام والعراق والحجاز روح النقمة على الترك والدعوة إلى الانفصال عنهم.

انتهز البريطانيون الفرصة، وهم في حرب مع دولة آل عثمان وحليفتها ألمانيا، فاتصلوا بالشريف حسين، وكاتبوه من مصر، وكان على غير وفاق مع موظفي الدولة العثمانية في الحجاز، فنهض وأطلق رصاصته الأولى بمكة سنة ١٩١٦م، وحاصر من كان في البلاد الحجازية من عساكر الترك، وأمده الإنكليز بالمال والسلاح. ونُعت الشريف حسين بالملك "المنقذ"، ووجه ابنه فيصل إلى سورية فدخلها مع الجيش البريطاني، فاتحًا، وبانتهاء الحرب العالمية (سنة ١٩١٨م) استولى الحسين على الحجاز كله. وأرسل ابنه الثاني "عبد الله" بجيش ضخم

لإخضاع واحتي "تربة" و"الخُرمة" شرقي الطائف، وكانتا مواليتين لابن سعود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن زعيم نجد في ذلك الحين، فعسكر بينهما، فباغته رجالهما يقودهم بعض أتباع ابن سعود سنة ١٩١٩م فانسحب عبد الله بفلول قليلة من عساكره، وأضاع الحسين في هذه الحملة أكبر قوة جمعها.

تداعت الأمور أكثر، فاخرج الفرنسيون ابنه فيصل من سورية بعد معركة ميسلون سنة ١٩٢٠م واحتلوها، ولما استنجد بعض زعمائها بالحسين، وجه إليها ابنه "عبد الله " لكي يثأر لأخيه، أو ليجمع على حدود سورية قوة تكون نواة لجيش يقلق المحتل الفرنسي. اقترب عبد الله من سورية، ونزل ببلدة عمّان (عاصمة الأردن حاليا) ودعاه الإنجليز إلى القدس، فاتفقوا معه على أن تكون له إمارة "شرقي الأردن" فأقام بعمان، وتناسى ما جاء من أجله.

ولما استفحلت ثورة العراق على الإنجليز، ساعدوا فيصل بن الحسين على اعتلاء العرش في بغداد، فتولاه، وأصبح للحسين جناحان قويان: فيصل في شمال شبه الجزيرة، وعبد الله في شمالها الغربي. ولما حاول ابن سعود أن يتقرب إليه راغبًا في الصلح رفض العرض، وكان الحسين قد زار عمان سنة ١٩٢٤م وبايعه ألناس بالخلافة. عاد إلى مكة ملقبًا بأمير المؤمنين، فأراد أهل "نجد" الحج، فلم يأذن بدخولهم الحجاز، فاشتد توتر الحال بينه وبين ابن سعود، وأقبلت جموع من نجد وتربة والخرمة إلى مدينة "الطائف" فمزقت جيش الحسين المرابط فيها، واحتلتها، وسرى الذعر إلى مكة.

ولما اتصل الشريف حسين بالقنصل البريطاني في جدة طالبا العون، أجابه هذا بأن حكومته قررت الحياد. اجتمع في جدة بعض ذوي الرأي من أهلها وأهل مكة، فاتفقوا على نصح الحسين بالتخلي عن العرش لكبير أبنائه "علي" ففعل، وانتقل من مكة إلى جدة سنة ١٩٢٤م ثم ركب البحر إلى "العقبة" التي كانت تقع عند آخر حدود الحجاز في الشمال، وكانت في ولاية ابنه عبد الله، فأقام بضعة أشهر، ثم أخبره ابنه عبد الله بأن البريطانيين يرون أن إقامته فيها قد تحمل "ابن سعود" على مهاجمتها، وتلقى إنذارًا بريطانيًا بوجوب رحيله عنها، ووصلت إلى مينائها مدمرة

بريطانية، ركبها وهو ساخط، إلى جزيرة قبرص سنة ١٩٢٥م فأقام ست سنين في قبرص ومرض، فأذن الإنجليز بسفره إلى عمّان، فجاءه ابناه فيصل وعبد الله، وصحباه إلى عمان، فمكث معتلاً ستة أشهر وأيامًا، ووافته المنية، فحمل إلى القدس، ودفن في المسجد الأقصى.

لم تسفر الوعود البريطانية للشريف حسين عن منح العرب أية مطالب، فكان فقط نصيب الشريف حسين أن خلد اسمه في التاريخ بوصفه قائد الثورة العربية الكبرى. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨م بدأت انجلترا وفرنسا تقسيم أملاك الخلافة العثمانية أو تركة الرجل المريض كما أسموها وطبقوا اتفاقية "سايكس بيكو" الشهيرة مع تعديل بجعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني. وشرع في تنفيذ وعد بلفور (١٩١٧م) بطريقة عملية وجادة على الأرض في فلسطين.

▪ الملك عبد العزيز آل سعود

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٨٧٦ - ١٩٥٣م)، هو مؤسس الدولة السعودية الحديثة، ملك المملكة العربية السعودية.

والده الإمام عبد الرحمن، أصغر أبناء الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود الذي توفي عام ١٨٦٦م. ولد عبد الرحمن بن فيصل في الرياض (١٨٥٢ – ١٩٢٨م).

والدة الملك عبد العزيز هي سارة بنت أحمد بن محمد السديري من أهل بلدة الغاط في سدير، بجوار الزلفي. كانت سارة السديري صاحبة عقل وتدبير. ويروى لها شعر شعبي من" الملحون أو النبطي". توفيت في الرياض أواخر عام ١٩١٠م.

تضاربت الروايات حول مولد الملك عبد العزيز آل سعود، منها أنه ولد في ديسمبر ١٨٨٠م بناء على حسابات المؤرخ الأديب خالد بن محمد الفرج. وكان مولده في قصر الإمارة والإمامة بالرياض. توجد تقديرات أخرى لسنة مولده منها انه أتى إلى الدنيا عام ١٨٧٦م. تعلم عبد العزيز مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سورًا من القرآن، وقرأه كاملاً. ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

وتعلم أيام الصبا ركوب الخيل واستعمال السلاح الناري. كما عرف عنه انه كان دائم الحركة لا يستقر في مكان، حمل السيف ولعب به وركب الخيل وامتطى الإبل. وقد ولع الملك عبد العزيز بالفروسية منذ صباه، فكان حازمًا ذكيًا متفوقًا على أترابه شجاعًا جريئًا مقدامًا. تعود حياة البادية بما فيها من قوة وشجاعة وأخلاق وتحمل للمسؤولية. تعلم الجلوس مع الرجال ومخاطبتهم. وعايش توسع نفوذ أل الرشيد وخلافات عميه وضياع ملك آل سعود أصحاب البلاد. قيل أن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حاكم البحرين، لاطف الفتى عبد العزيز، فسأله: قطر أحسن أم البحرين؟ فأجابه عبد العزيز على الفور: الرياض أحسن منهما. فقال عيسى: سيكون لهذا الغلام شأن.

عندما استرجع الأمير محمد بن عبد الله الرشيد المكلف من الدولة العثمانية آنذاك القصيم بأكملها من آل سعود، لم يبق من مدن الدولة السعودية إلا الرياض، وكان عمر عبد العزيز آنذاك ١٠ أعوام، وعندما اقترب آل الرشيد من الرياض أمر الأمام عبد الرحمن بن فيصل ابنه عبد العزيز بالذهاب إلى الصحراء بعد أن تفوق ابن

الرشيد على آل سعود، واستولى على الرياض عام ١٨٩١م. اتجه الإمام عبدالرحمن الفيصل بأسرته، إلى البادية، يلتمس مأوى ينأى به وبمن معه عن يد ابن رشيد. وفي وسط الصحراء شعر أن القبائل الضاربة في المناطق القريبة من الرياض، كانت مذعورة من ابن الرشيد لو أنها آوت كبير آل سعود. فانطلق مبتعدا إلى ما بين يبرين والإحساء. ولما علم بوجوده المتصرف العثماني في المكان، أرسل إليه مندوبًا اجتمع به في عين نجم قرب المبرز (على بُعد ميلين شمالي الهفوف)، وعرض عليه ولاية الرياض على أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية، ويدفع خراجًا سنويًا قد لا يزيد على ألف ريال، فاعتذر والد عبد العزيز خوفا من ان ينقلب عليه أنصاره. فأرسل الإمام عبد الرحمن ابنه عبد العزيز إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين وحدثه بما هم فيه من شقاء في الصحراء اتعب النساء والأطفال، واستأذن للنساء بالإقامة في جوار شيخ البحرين، وأنه لن يصيبه مكروه ما دام رجال آل سعود لم يقربوا البحرين، وكانت تلك المهمة الأولى التي يكلفه بها أبوه. وفعلاً ركب المركب مع أخ له برفقة النساء ومضى إلى البحرين في جوار آل خليفة. وبعد محاولة مع الأتراك ليسمحوا للقوم بالإقامة في الإحساء ورفضهم، لم يجدوا سوى الذهاب إلى الكويت لكن شيخها رفض قبولهم خوفا من آل الرشيد ومن الترك فعادوا إلى الصحراء ثانية.

استمروا يتنقلون في الصحراء مدة سبعة شهور، ثم كتب الإمام عبد الرحمن لشيخ قطر فوجد منه ترحيبا وأقام في ضيافته فكان جوادا كريما ولحقت به الأسرة من البحرين. كانت الدولة العثمانية تود عقد اتفاق مع الإمام عبد الرحمن بن سعود، لتأمن تحركاته، فأرسل إليه متصرف الإحساء، حافظ باشا، يستدعيه. فأجاب الدعوة وقدم من قطر إلى الإحساء. وتم الاتفاق بينهما على أن يقيم هو وأسرته في الكويت فذهب إليها وأقام فيها.

أتاحت الإقامة للإمام عبد الرحمن في الكويت أن يظل على اتصال دائم بأهل نجد ورؤسائهم خصوصًا في القصيم لقربها من الكويت. ومرّ عبد العزيز خلال إقامته بالكويت بتجربة سياسية كبيرة من خلال مجالسة الشيوخ والأمراء والحكام ورجال

الدولة. في عام ١٩٠٠م عندما بلغ عبد العزيز ٢٨ سنة، طلب من والده الإمام عبدالرحمن السماح له باستعادة حكم أسرته إلا أن والده لم يسمح له بذلك خوفًا عليه من عدوه الذي يفوقه في العدد والعدة، لكن عبد العزيز نجح في إقناع والده وذهب يقاتل من أجل موطن أبيه.

عام ١٩٠١م حاول عبد العزيز محاربة آل الرشيد في موقعة "الصريف" بمساعدة الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت فانهزمت القوات الكويتية ولم يتحقق هدف الملك عبد العزيز في استعادة مدينة الرياض عاصمة آبائه وأجداده من آل الرشيد. وفي عام ١٩٠٢م حاول مرة أخرى ونجح واسترد الرياض بعد قتل عجلان أمير آل الرشيد واستسلام حامية ابن الرشيد، ونودي بـ"عبد العزيز آل سعود" ملكًا ومن يومها ظهرت الدولة السعودية الحديثة. فقد تنازل والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل له عن الحكم والإمامة في اجتماع حافل عُقد في المسجد الكبير بالرياض بعد صلاة الجمعة. وشرع في توحيد مناطق نجد تدريجيًا ثم دانت له كل البلدان بعد أن حارب ابن الرشيد وانتصر عليه وعلى حلفائه العثمانيين في كل المعارك، وتم قتل الأمير عبد العزيز بن متعب بن عبدالله آل رشيد في معركة "روضة مهنا" في ١٤ أبريل ١٩٠٦م.

فاوض عبد العزيز الأتراك وأجبر الحامية التركية أن ترحل عن الإحساء إلى البصرة وحصل على لقب صاحب الدولة من العثمانيين، وحاولت بريطانيا استمالته فلم تفلح. لكنه استطاع بجهده وحنكته أن يؤسس مملكة مترامية الأطراف، واقنع بريطانيا بأنه سيد المنطقة فعقدت معه معاهدتين الأولى حينما أيقنت بأنه منتصر على آل الرشيد لا محالة، والثانية كحليف لبريطانيا ضد العثمانيين في الحرب العالمية الأولى مع أنه لم يقم بأية حرب ضد العثمانيين.

استطاع الملك عبد العزيز أن يوحد منطقة الحجاز ويضمها إلى الدولة السعودية بعد انتصاره على الأشراف في معركة "تربة" التي هُزمَت فيها قوات الشريف "حسين بن علي" أمام القوات السعودية عام ١٩١٩م وتنازل بعدها الشريف حسين بن علي لابنه "الشريف علي" عام ١٩٢٤م، وقد واصل السعوديون زحفهم باتجاه

مكـة المكرمـة فـدخلوها سـلمًا منكـسي أسـلحتهم وهـم محرمـون يتقـدمهم الملـك عبـدالعزيز بملابـس إحرامـه وذلـك فـي ١٧ أكتـوبر ١٩٢٤م. وبعـد ذلـك استـسلم الشريف "علي بن الحسين" وغادر البلاد. وفي ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١هـ، صدر مرسـوم ملكـي بتوحيـد كـل أجـزاء الدولـة الـسعودية الحديثـة فـي اسـم واحـد هـو "المملكة العربية السعودية"، وأصبح لقب الملك عبد العزيز "ملك المملكـة العربيـة السعودية". تم اختيار شعار الدولة الحالي (سيفان متقاطعان بينهما نخلـة). وأصـبح لـون العلـم أخـضر مـستطيل الـشكل، وفـي وسـطه "لا إلـه إلاّ اللّـه محمـد رسـول الله" باللون الأبيض، وتحتها سيف باللون الأبيض. وفـي عهد المغفور لـه الملـك فيصل بـن عبـد العزيـز تقـرر أن لا يجـوز تنكـيس العلـم الـسعودي احترامًـا للـشهادتين المكتوبتين عليه.

وأما الحكم في المملكة السعودية فيقوم على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومـا أجمـع عليـه الأئمـة الأربعـة وصـالح سـلف الأمـة. وتطبـق الدولـة فـي المعـاملات والأحوال الشخصية مذهب الحنابلة.

توفي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بقصره بمحافظة الطائف سنة ١٩٥٣م ودفن في الرياض.

تعتبر المملكة العربية السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز آل سعود من أكبر الأقطار العربيـة نفوذا بين العرب، فعلاوة على أنها بلد الحرمين الشريفين فهي تتمتع بمساحة كبيرة من الأرض، ومن أغنى الدول العربية إن لم تكن الأكثر غنى، ولها دور كبير في القضايا العربية المركزية كقضية فلسطين.

▪ نـوري السعيد

يعتبر "نوري باشا السعيد" من أبرز رجالات العراق في العهد الملكي حيث كان ينتمي لعائلة من الطبقة الوسطى، والده كان يعمل مدققًا في إحدى الدوائر في العهد العثماني. ولد "نوري بن سعيد صالح بن الملاّ طه من عشيرة القرغولي البغدادية" في حلة "تبة الكرد" بالقرب من ساحة الميدان ببغداد في سنة ١٨٨٨ م، ويعود نسبه إلى أنه من عرق مزيج كردي – شركسي. (الموسوعة الحرة)

كثر الجدل حول شخصية "نوري السعيد" وكثرت الآراء المتضاربة عنه. درس الإعدادية العسكرية في اسطنبول، وتخرج أيضًا في الأكاديمية العسكرية التركية في

إسطنبول سنة ١٩٠٦م. ثم دخل مدرسة أركان الحرب، وخدم في الجيش العثماني وشارك في حرب البلقان وحرب القرم، ووصل إلى رتبة فريق في الجيش العثماني.

بعد هزيمة تركيا في حرب القرم ترك نوري السعيد الجيش العثماني من نفسه حيث عاد سرا متخفيا ومتنقلا إلى العراق، وانتمى إلى الجمعيات السرية المنادية باستقلال العراق والعرب عن الدولة العثمانية. اعتنق فكرة القومية العربية منذ أن كان يتردد صداها في عاصمة الخلافة العثمانية، فأصبح من أساطين السياسة العراقية والعربية، وكان له دور في الثورة العربية بقيادة الشريف "حسين" على الخلافة العثمانية حيث ارتدى في أيام الثورة ضد العثمانيين العقال والكوفية فوق البدلة العسكرية تيمنًا بالزي العربي الذي اتخذه الأمير فيصل بن الحسين. واعتبر نوري السعيد من قبل حلفائه الإنجليز بأنه عربي قومي ممن حملوا السلاح باسم القومية العربية.

انضم إلى الأمير "فيصل بن الحسين بن علي" حينما عين ملكًا على سورية، ولما خسر الأمير فيصل المعركة ضد الفرنسيين في ميسلون بسورية سنة ١٩٢٠ م، رجع إلى العراق وشارك في تأسيس الجيش العراقي والنظام الملكي في العراق. وحينما تم اختيار نوري السعيد لعضوية المجلس التأسيسي للعراق سنة ١٩٢٠م من قبل الحكومة البريطانية برئاسة المندوب السامي البريطاني، قال "عبد الوهاب بيك النعيمي" في مراسلات تأسيس العراق، بأن "المس بيل" بعد أن التقت نوري سعيد، قالت: " إننا نقف وجهًا لوجه أمام قوة جبارة ومرنة في آن واحد، ينبغي علينا نحن البريطانيون إما أن نعمل يدًا بيد معها أو نشتبك وإيّاها في صراع عنيف يصعب إحراز النصر فيه". كما أن السفير البريطاني في بغداد "بيترسون بان"، قال إن نوري باشا ظلّ لغزًا كبيرًا، وأنه كان يريد بناء العراق.

عمل نوري السعيد وزيرًا ورئيسًا للوزراء في العراق حيث تبوأ منصب رئاسة الوزارة العراقية ١٤ مرة من وزارة ٢٣ مارس ١٩٣٠م إلى وزارة ١ مايو ١٩٥٨م. يعتبر نوري السعيد سياسيًا لا يشق له غبار، وعسكري المنشأ، وفيه دهاء وعنف، ولكنه كان يميل إلى مهادنة بريطانيا رغم حسه الوطني العالي، فقد

كان دبلوماسيًا من الطراز الأول يتحدث الإنجليزية بطلاقة، كان يبدو في مظهره جادًا، عصبي المزاج، سريع الغضب، وهي الصفات التي لازمته طيلة حياته السياسية. كان نوري السعيد يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، وكان له مبدأ خاص في الحكم عرف به وهو مبدأ "خذ وطالب". شارك في تأسيس الأمم المتحدة وتأسيس جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ م.

هذا، وقد كثر الجدل العنيف حول نوري السعيد بسبب دوره في تشكيل حلف بغداد سنة ١٩٥٤م (الباكستان – إيران – العراق – تركيا)، وتوحيد الأردن والعراق سنة ١٩٥٨م. ليس مبالغة إذا قلنا، حتى ذلك الوقت، أن نوري السعيد كان الدبلوماسي الأول والأكثر شهرة في العالم العربي. وقيل عنه أنه كان رجل الغرب رغم مواقفه الوطنية والقومية الراديكالية أحيانًا، فقد كانت رؤيته القومية تستند إلى أنه يجب أن يكون للعرب دولة كبرى لردع الأعداء.

ومع أن نوري السعيد كان كما عُرف عنه من أعضاء "جمعية العهد القومية العربية" أي قومي عربي من أنصار الوحدة العربية، إلا أنه لم يكن معجبًا بجمال عبد الناصر زعيم مصر التي عمت شعبيته الوطن العربي من المحيط إلى الخليج. لقد كان نوري السعيد من نوع القوميين العرب في أوائل القرن العشرين الذين كانوا يعتبرون الدولة العثمانية عدوهم الأول، وكان مقتنعًا بوجوب الاستعانة بالغرب وخاصة انجلترا لكي ينال العرب استقلالهم. كان ينظر إلى الساسة المصريين من رجالات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بأنهم من المستجدين في السياسة.. كانت أعمار الساسة المصريين من ضباط الثورة بين ٣٠ – ٣٥ سنة، وكان نوري السعيد قد تجاوز السبعين سنة، وهم بذلك (الساسة المصريين) حسب وجهة نظره لا يفهمون في السياسة.

كانت نظرة الساسة العراقيين تجاه ثورة ٢٣ يوليو المصرية سنة ١٩٥٢ م، تتسم بالشك من ناحية هويتها وتوجهاتها على صعيد الحكومة العراقية والصحافة العراقية، كان العراقيون يتهمون ثورة يوليو بأنها انقلاب ذو هوية أمريكية الولاء. كما كان هناك نوع من المنافسة على زعامة العالم العربي بين العراق ومصر، وقد

نشبت عدة معارك إعلامية بين الحكومتين كان الرأي العام العراقي فيها يقف إلى جانب حكومته. وقد كان من الطبيعي أن ينظر شيوخ السياسة العراقية إلى مجموعة الضباط الصغار في مصر باستهانة باعتبارهم غير مهيئين لقيادة العالم العربي. زد على ذلك أن إسقاط الضباط المصريين للنظام الملكي في القاهرة ربما شكل إنذارًا للحكم الملكي في العراق وهو ما ساهم في تأجيج الكره.

أيضًا، كان علينا ألا ننسى وجود صراع خفي بين الولايات المتحدة ودول الاستعمار القديم وخاصة بريطانيا تجاه مناطق النفوذ في المنطقة وإن كانت الولايات المتحدة وبريطانيا حلفاء، فطبيعة النظام الرأسمالي التي تعتمد على المنافسة لم تمنع مثلاً قيام حربين عالميتين بين أصحاب ثقافة ديمقراطية وأصول واحدة. فكان من الطبيعي إن تتأثر الحكومة والإعلام في العراق الحليف لبريطانيا من مواقف أمريكا حيال تصرفات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م التي أطاحت بنظام كان محسوبا على بريطانيا.

ومع أن نوري السعيد أيضًا كان يدعو إلى اتحاد العراق مع سورية من خلال مشروع الهلال الخصيب الذي كان يتبناه ويثقف أبناء العراق عليه حتى جعله مادة منهجية في المدارس الابتدائية، إلا أنه لاعتبارات إقليمية ومنافسة القيادة المصرية الثورية، كان من أعماله ميلاد الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن، وليس بين العراق وسورية كما كان يدعو إليه نوري السعيد. كان قيام الاتحاد الهاشمي ردا على الوحدة المصرية السورية التي قامت بين مصر وسورية برئاسة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في سنة ١٩٥٨م وتحت اسم الجمهورية العربية المتحدة.

هذا، وبعد سماع نوري بأخبار الانقلاب على الملكية في بغداد، الذي قاده العميد عبد الكريم قاسم، وسماع ما يحدث من بطش وقتل، وإعلان الجمهورية من راديو بغداد، ولم يكن حينها لديه الوقت الكافي لا للمقاومة ولا للهرب، حاول الاختباء لمدة يومين كاملين، وذلك تمهيدا للهرب وربما لمقاومة النظام الجديد كما فعل عند قيام حركة رشيد علي الكيلاني عام ١٩٤١ م. وحينما عرف نوري السعيد بمقدم قوة عسكرية بغرض القبض عليه، تنكر بزي امرأة وهرب بسيارة إلى بيت أحد

أصدقائه في الكاظمية. بعد انجلاء الموقف اتضح للقادة الجدد في العراق خطورة هروب نوري السعيد المعروف بدهائه، واحتمال أن يسبب المتاعب للنظام الجديد، فقد يقنع الإنجليز بالإطاحة بالحكم الجمهوري الجديد.

تم إعلان مكافأة مالية للقبض على نوري السعيد وراحت تضيق الدائرة على تحركاته. كان نوري السعيد ينوي الهرب خارج العراق ليدير المعركة ضد الجمهورية الوليدة من الخارج. يوم ١٥ يوليو ترك بيت صديقه في الكاظمية، وبينما هو يحاول ركوب إحدى السيارات انكشفت ملابسه النسائية فقام أحد الشبان بتزويد السلطات برقم السيارة التي استقلها. حينما وصل إلى البيت الذي كان ينشده وترجل من السيارة، استدلت عليه إحدى المجموعات العسكرية واشتبكت معه بالأسلحة الفردية بين الأزقة، وتضاربت الروايات في كيفية مقتله. قيل حينها بأنه قام بإطلاق الرصاص على نفسه كي لا يعطي الفرصة لخصومه للامساك به وتعذيبه كما فعل الوصي على العرش الأمير عبد الإله حينما أطلق النار على نفسه. تم جلب جثته إلى وزارة الدفاع حيث كان يوجد العميد عبد الكريم قاسم. بعد أن تأكد قاسم من وفاة نوري السعيد، أمر بنقل جثمانه إلى المستشفى لاستكمال الإجراءات الأصولية لدفنه. مات نوري السعيد وقيل أنه لم يترك لأهله أي مال أو تركة، وقد قامت الحكومة البريطانية بتخصيص مبلغ قليل لزوجته لا يكاد يكفي لسد رمقها.

يقول أخر سفير للولايات المتحدة "ولدمار جـ. غلمن" الذي مثل بلاده في العصر الملكي في بغداد عن السنوات الأربعة الأخيرة في حياة نوري السعيد، يقول في كتابه الذي أسماه، "تحت حكم الجنرال نوري"، وفيه غير إشارة واحدة على أن حكومة العراق في عهد نوري السعيد كانت تحاول التوحد مع سورية ولو بالتآمر مع القوى العظمى. يقول السفير الأمريكي:

"وبحلول ١٩٥٨ وقع حادثان متتابعان سراعًا، خفضا التوتر مؤقتًا بين مصر وسورية من جهة والعراق من الجهة الأخرى، فكلا المعسكرين انشغلا لمدة في قضايا داخلية. وهذان الحادثان هما تشكيل الجمهورية العربية المتحدة، ثم الاتحاد

العربي ردًا عليها، وهكذا انتقلت خطة نوري في الهلال الخصيب من حيز الإمكان إلى وضع التجميد الشديد."

من أهم مؤلفات نوري السعيد كتاب اسمه "استقلال العرب ووحدتهم".

▪ رشيد علي الكيلاني

رشيد عالي الكيلاني باشا (١٨٩٢ – ١٩٦٥ م) هو رمز من رموز الوطنية العراقية. سياسي عراقي شغل منصب رئيس الوزراء في العراق ثلاث مرات في العهد الملكي، وأشتهر بمناهضته للإنجليز ودعوته لتحرير الدول العربية من المستعمر لتحقيق الوحدة العربية. تعد ثورة رشيد عالي الكيلاني سلسلة من الأحداث الدستورية تصاعدت بسبب تضارب مدارس الحكم الملكي في العراق وتياراته بين ما هو ثوري تحرري وما هو ليبرالي ميال لموالاة بريطانيا في الوقت الذي كان فيه العراق يمثل زعامة ومدرسة سياسية في المنطقة العربية.

ولد الكيلاني في محافظة ديالى ببعقوبة قرية السادة بالعراق. وهو حفيد الشيخ عبدالقادرالجيلاني من عائلة سياسية لامعة ومن السادة الأشراف.

بدأ الكيلاني حياته السياسية متنقلاً بين تركيا والمدن العراقية حيث كان يعمل في الجمعيات السرية التي كانت تنادي باستقلال العراق والوطن العربي عن الأتراك. عام ١٩٢٤ رشح وزيرًا للعدل في حكومة "ياسين الهاشمي"، ثم أصبح رئيسًا للديوان الملكي في عهد الملك "غازي الأول". وكان له دور مهم في تأسيس المملكة العراقية من خلال علاقته بالملك فيصل ثم بابنه الملك غازي الأول. كان رشيد علي الكيلاني سياسيًا ذا توجهات قومية عربية وكان من المعارضين لأي تدخل بريطاني في شؤون العراق.

شكل الكيلاني في مايو عام ١٩٤١م وزارة جديدة بالعراق سميت حكومة الإنقاذ الوطني خلال الحرب العالمية الثانية، تكونت من زملائه الضباط القدامى أعضاء الجمعيات السرية، المعروفين بالمربع الذهبي برئاسة العقيد "صلاح الدين الصباغ" وهم كل من "فهمي سعيد" و"محمود سليمان" و"كامل شبيب" و"يونس السبعاوي" وخلفهم مجموعة الضباط الآخرين. تحالف الكيلاني مع مفتي القدس "الحاج أمين الحسيني" لتأييد دول المحور بزعامة ألمانيا ضد الحلفاء نكاية بالإنجليز المستعمرين. زار ألمانيا والتقى هتلر وأنشأ إذاعة "حيوا العرب" في برلين حيث كان يديرها الإعلامي العراقي "يونس بحري" وكانت تدعو لتحرير العرب من المستعمرين الإنجليز والفرنسيين وإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

تشجع رشيد علي الكيلاني ورفيقه الحاج أمين الحسيني وصارا يخاطبان الجيوش العربية ويدعوان إلى الانتفاضة ضد الهيمنة البريطانية والفرنسية. فلاقت دعوته صدى في مصر وبدأ الملك فاروق من طرف خفي يؤيد تحركات الألمان، وبعد تفاهم الإنجليز مع الملك فاروق، راح الكيلاني يحث الجيش المصري على الانتفاض على الملك بل كانت شعاراته وأطروحاته من إذاعة برلين الأثر بعد ذلك في قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م التي أطاحت بالنظام الملكي في مصر بعد أن تعمق الإحساس بالغضب لدى المصريين بعد هزيمة العرب في حرب ١٩٤٨م وقيام دولة إسرائيل.

إبان تولي "نوري السعيد" لرئاسة الوزارة في العراق بعد قيام الحرب العالمية الثانية، وطلب بريطانيا من العراق قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا، وطلب

تقديم المساعدة الضرورية لبريطانيا خلال الحرب، قام نوري السعيد صديق بريطانيا بتنفيذ تلك المطالب بل عمل أكثر مما طلب منه وشدد قبضته على العراق، فأصبح موقف نوري باشا غريبًا بعض الشيء في نظر العراقيين، لا بل منحازًا إلى بريطانيا.

في المعسكر المقابل كان عدد من قادة الجيش وبعض الأحزاب والشخصيات الوطنية بزعامة رشيد علي الكيلاني الذي كان يرأس الديوان الملكي في ذلك الوقت، قد تزعموا معارضة برلمانية وسياسية لفصل العراق عن التبعية لبريطانيا. وما لبث أن احتدم الصراع السياسي بين التيارين الذي أدى إلى إجبار نوري السعيد على الاستقالة وتولي رشيد علي الكيلاني رئاسة الوزراء بدلاً عنه. صّعد نوري باشا الصراع، وهو في موقع المعارضة شيئًا فشيئا وتحول إلى مواجهة مسلحة بين التيارين مما أدى ببريطانيا إلى التدخل لمناصرة حلفائها في تيار نوري السعيد والوصي على العرش، وهو ما أدى إلى هروبهما ومؤيديهما إلى خارج العراق. مما دفع بريطانيا إلى إنزال قواتها في مدينة البصرة ثم التوجه نحو بغداد، ما جعل الكيلاني أن يخرج من العراق ويلجأ إلى المملكة العربية السعودية.

بعد أن دخل البريطانيون بغداد عاد الوصي على العرش الأمير عبد الإله بن علي الهاشمي من الأردن في مايو ١٩٤١م ومعه نوري السعيد وأتباعهما. وبعد السيطرة على مقاليد الأمور، ظهروا أمام المجتمع بمظهر المنتصر حيث اتخذوا سلسلة إجراءات الهدف منها تقويض المد الوطني والقومي في البرلمان والأحزاب السياسية وفي الحكومة والجيش. وتم إعدام زعيم القادة العسكريين وقائد مجموعة المربع الذهبي العقيد صلاح الدين الصباغ الذي واجه المشنقة ببسالة حيث أهان الوصي على العرش قبل إعدامه متهمًا إياه بالعمالة قائلاً: "أهلا بالمشنقة أرجوحة الأبطال.. لا تأسفنّ على غدر الزمان فكم رقصت على جثث الأسود كلاب.. يبقى الأسود أسود والكلاب كلاب".

ازداد سخط العامة على الصعيد الشعبي نتيجة تداعيات التدخل البريطاني لإسقاط حكومة رشيد علي الكيلاني حيث اعتقد الرأي العام بأن وراء احتلال العراق

وإسقاط الحكومة من قبل الإنجليز كتلة الوصي ونوري السعيد باشا من جهة والحركة الصهيونية من جهة ثانية وهذا يبرّر تعاطف الصهيونية مع نظام نوري السعيد الذي كان يؤيد الوطن القومي لليهود في فلسطين، وهو ما جعل الجماهير تهاجم المصالح البريطانية ومصالح الجالية اليهودية الكبيرة في العراق.

ظل الكيلاني بالسعودية إلى أن تمت الإطاحة بالملكية في العراق سنة ١٩٥٨م. عاد إلى العراق وقد بلغ من العمر ٨٤ عامًا. ولما راح ينتقد نظام حكم العميد عبد الكريم قاسم قائد الثورة بسبب التفرد بالحكم واعتماده على المليشيات الشيوعية، دبرت للكيلاني تهمة محاولة قلب نظام الحكم مع آخرين، ولكن سرعان ما أخلي سبيله لضعف التهمة. بعد خروجه من السجن غادر رشيد علي الكيلاني إلى لبنان إلى أن قضى فيها عام ١٩٦٥م ونقل جثمانه إلى العراق وتم دفنه في بغداد.

لقد أجمع الكثيرون على أن ثورة رشيد علي الكيلاني قد غيرت مسار تاريخ العراق وأشاعت روح الوطنية العراقية وروح الوحدة العربية التي ما زال العروبيون يسعون إليها.

▪ جمال عبد الناصر

سيقف التاريخ العربي طويلاً أمام سيرة جمال عبد الناصر (١٩١٨ – ١٩٧٠م)، فهو من أهم الشخصيات السياسية في الوطن العربي وفي العالم النامي للقرن العشرين التي أثرت تأثيرًا كبيرًا في المسار السياسي للمنطقة العربية. فهو ثاني رؤساء مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وهو زعيم قومي عربي وحدوي كانت له شعبية كاسحة على طول وعرض الوطن العربي. فقد كان له دور قيادي وأساسي في إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في سنة ١٩٦٤ م، وكذلك في تأسيس حركة دول عدم الانحياز مع كل من الرئيس اليوغسلافي في ذلك الحين الجنرال "جزيف بروس تيتو" ، و"جواهر لال نهرو" رئيس وزراء الهند، فكان مؤتمر دول عدم الانحياز الذي عُقد في "باندونج" بأندونيسيا عام ١٩٥٥م نقطة انطلاق جمال عبد الناصر إلى العالم الخارجي. ولقد عرف عن جمال عبد الناصر انتماؤه القومي وأصبحت أفكاره (الناصرية) مذهبا قوميا في العالم العربي.

"جمال عبد الناصر حسين سلطان علي عبد النبي" أتى إلى الدنيا في ١٥ يناير ١٩١٨م، فهو من مواليد حي باكوس الشعبي بالإسكندرية. والده هو "عبد الناصر حسين" من مواليد عام ١٨٨٨م في قرية بني مر بصعيد مصر لأسره من الفلاحين. وبسبب حصوله على نسبة من التعليم، استطاع "عبد الناصر حسين" أن يلتحق بوظيفة في مصلحة البريد بالإسكندرية براتب شهري كان بالكاد يكفي حاجات الأسرة.

أدخل الطفل جمال عبد الناصر روضة الأطفال بمحرم بك بالإسكندرية ثم بالمدرسة الابتدائية بالخطاطبه في عامي ١٩٢٣ ، ١٩٢٤م. وفى عام ١٩٢٥م التحق بمدرسة النحاسين الابتدائية بالجمالية بالقاهرة حيث أقام عند عمه "خليل حسين" لمدة ثلاث سنوات حيث كان عمه خلالها يقيم في الحي الشعبي. عام ١٩٢٨م أرسله والده عند جده لوالدته فقضى السنة الرابعة الابتدائية في مدرسة العطارين بالإسكندرية. وفي ١٩٢٩م أدخل القسم الداخلي في مدرسة حلوان الثانوية وقضى بها عامًا واحدًا، وفي العام التالي ١٩٣٠م التحق بمدرسة "رأس التين الثانوية" بالإسكندرية بعد أن انتقل والده إلى العمل بمصلحة البوسطة هناك. في مدرسة

رأس التين الثانوية تكوَّن وجدان جمال عبد الناصر الوطني والقومي، ففي عام ١٩٣٠م ألغت الوزارة المصرية الدستور فثارت مظاهرات الطلبة وهتفت بسقوط الاستعمار.

يقول جمال عبد الناصر لمندوب صحيفة الصنداي تايمز في ١٨-٦-١٩٦٢م عن أول مظاهرة اشترك فيها: "كنت أعبر ميدان المنشية في الإسكندرية حين وجدت اشتباكًا بين مظاهرة لبعض التلاميذ وبين قوات من البوليس، ولم أتردد في تقرير موقفي؛ فلقد انضممت على الفور إلى المتظاهرين دون أن أعرف أي شيء عن السبب الذي كانوا يتظاهرون من أجله، ولقد شعرت أنني في غير حاجة إلى سؤال؛ لقد رأيت أفرادًا من الجماهير في صدام مع السلطة، واتخذت موقفي دون تردد في الجانب المعادي للسلطة. ومرت لحظات سيطرت فيها المظاهرة على الموقف، لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات؛ حمولة لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة، وهجمت علينا جماعتهم، وإني لأذكر أنى - في محاولة يائسة - ألقيت حجرًا، لكنهم أدركونا في لمح البصر، وحاولت أن أهرب، لكنى حين التفت إلى الخلف هوت على رأسي عصا من عصي البوليس، تلتها ضربة ثانية حين سقطت، ثم شحنت إلى الحجز والدم يسيل من رأسي مع عدد من الطلبة الذين لم يستطيعوا الإفلات بالسرعة الكافية. ولما كنت في قسم البوليس، وأخذوا يعالجون جراح رأسي؛ سألت عن سبب المظاهرة، فعرفت أنها مظاهرة نظمتها جماعة مصر الفتاة في ذلك الوقت للاحتجاج على سياسة الحكومة. وقد دخلت السجن تلميذًا متحمسًا، وخرجت منه مشحونًا بطاقة من الغضب.

عام ١٩٣٣م التحق جمال عبد الناصر بمدرسة النهضة الثانوية بحي الظاهر بالقاهرة وأصبح رئيس اتحاد الطلبة بالمدرسة، ومنذ تلك الأيام أصبح شغوفًا بقراءة التاريخ والقضايا الوطنية، فقرأ عن الثورة الفرنسية وعن "جان جاك روسو" و"فلتير" و"نابليون" و"الاسكندر الأكبر" و"يوليوس قيصر" وغاندي وقرأ لمعظم فلاسفة النهضة الأوروبية. واهتم بالإنتاج الأدبي العربي فكان معجبًا بأشعار أحمد شوقي وحافظ إبراهيم. وقرأ عن سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وعن أبطال الإسلام وكذلك عن الزعيم المصري أحمد عرابي. وقرأ رواية

عودة الروح لتوفيق الحكيم التي تتحدث عن ضرورة ظهور زعيم للمصريين ليدفعهم نحو النضال في سبيل الحرية والبعث الوطني.

بعد أن أنهى جمال عبد الناصر الدراسة الثانوية، تقدم إلى الكلية الحربية فنجح في الكشف الطبي ولكنه سقط في كشف الهيئة (اللجنة) لأنه حفيد فلاح من "بني مر" وابن موظف بسيط لا يملك شيئًا ولأنه اشترك في مظاهرات ١٩٣٥م ولأنه لا يملك واسطة. وتقدم في أكتوبر ١٩٣٦م إلى كلية الحقوق في جامعة القاهرة ومكث فيها ستة أشهر إلى أن عقدت معاهدة ١٩٣٦ واتجهت النية إلى زيادة عدد ضباط الجيش المصري فتم قبوله بالكلية الحربية عام ١٩٣٧م بعد مثابرة وإصرار وتدخل القدر في ذلك. تخرج جمال عبد الناصر من الكلية الحربية بعد مرور ١٧ شهرًا، أي في يوليه ١٩٣٨م. وقد تبين من لائحة الاستعارة بمكتبة الكلية الحربية، أن جمال عبد الناصر قرأ عن سير عظماء التاريخ مثل "بونابرت" و"الإسكندر" و"جاليباردى" و"بسمارك" و"مصطفى كمال أتاتورك" و"هندنبرج" و"تشرشل" و"فوش". وقرأ عن شئون الشرق الأوسط والدول التي تطل على البحر الأبيض المتوسط وعن التاريخ العسكري بصفة عامة.

فور تخرجه من الكلية الحربية التحق جمال عبد الناصر بسلاح المشاة ونقل إلى منقباد في الصعيد حيث التقى كل من "زكريا محيى الدين" و"أنور السادات" ، ثم نقل إلى السودان بناء على طلبه عام ١٩٣٩م، وهناك التقى "عبد الحكيم عامر". الثلاثة الذين ألتقاهم جمال عبد الناصر في الصعيد والسودان أصبحوا بعد ذلك من جماعة الضباط الأحرار الذين قاموا مع بقية الضباط الأحرار بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

في ٩ سبتمبر ١٩٤٢م رقي جمال عبد الناصر إلى رتبة اليوزباشى (نقيب)، وفى عام ١٩٤٣م عين مدرسًا بالكلية الحربية. وفى ٢٩ يونيه م١٩٤٤ تزوج جمال عبد الناصر من تحية محمد كاظم – ابنة تاجر من رعايا إيران - تعرف على عائلتها عن طريق عمه، وقد أنجب منها خمسة أبناء (٢ إناث – ٣ ذكور).

عام ١٩٤٥م انتهت الحرب العالمية الثانية وشهد بداية تأسيس حركة الضباط الأحرار. بعد صدور قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م عقد الضباط الأحرار اجتماعا واعتبروها فرصة جاءت للدفاع عن حقوق العرب، فاستقر رأيهم على مساعدة المقاومة في فلسطين. يقول مندوب صحيفة التايمز "مورجان" الذي التقى جمال عبد الناصر بأن الأخير ذهب في اليوم التالي لاجتماع الضباط الأحرار فقابل مفتي فلسطين "الحاج أمين الحسيني" حيث كان يعيش لاجئا في مصر، وعرض عليه خدماته وخدمات جماعته الصغيرة كمدربين لفرقة المتطوعين وكمقاتلين معها. فكان رد المفتي بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية. ولما قررت الحكومة المصرية الاشتراك في حرب فلسطين، سافر جمال عبد الناصر مع كتيبته إلى فلسطين في ١٦ مايو ١٩٤٨م، حسب الأوامر العليا بعد أن كان قد رقي إلى رتبة صاغ (رائد) في أوائل عام ١٩٤٨م.

يقول جمال عبد الناصر عن حرب فلسطين: "فلم يكن هناك تنسيق بين الجيوش العربية، وكان عمل القيادة على أعلى مستوى في حكم المعدوم، وتبين أن أسلحتنا في كثير من الحالات أسلحة فاسدة، وفى أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شاليه للاستجمام في غزه للملك فاروق". وبالنسبة له فقد انتهت حرب فلسطين بالهدنة التي فرضتها الأمم المتحدة في عام ١٩٤٩م، وبحصار الفالوجة التي كان يقاتل فيها. أثناء حرب فلسطين جرح جمال عبد الناصر مرتين ونقل إلى المستشفى.

حينما رجع الجيش المصري بعد الهزيمة في فلسطين، اقتنع جمال عبد الناصر بأن المعركة الحقيقية هي في مصر، فبينما كان ورفاقه يحاربون في فلسطين كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من الأرباح والسمسرة على الأسلحة الفاسدة التي كانوا يشترونها، وبدأ من جديد نشاط الضباط الأحرار. وفي عام ١٩٥٠م تألفت لجنة منهم كانت تضم: جمال عبد الناصر، وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وحسين إبراهيم وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعي وزكريا محيى الدين وجمال سالم، وهى اللجنة التي أصبحت مجلس الثورة فيما بعد.

في ٨ مايو ١٩٥١م رقي جمال عبد الناصر إلى رتبة البكباشى (مقدم) وفى نفس العام ساهم في حرب الفدائيين ضد الإنجليز في منطقة قناة السويس. واشتدت الأزمة في مصر فكان هناك صراع بين الملك والحكومة المصرية وصراع مع الاحتلال البريطاني، واستشاط الشعب المصري غضبًا وصل إلى الذروة حينما تعرضت الشرطة المصرية في منطقة الإسماعيلية إلى مذبحة على يد الإنجليز حيث قتل ما لا يقل عن ٤٦ شرطيا وجرح ٧٢، وفي اليوم التالي للمذبحة حدث حريق القاهرة الشهير في ٢٦ يناير ١٩٥٢ بعد اندلاع المظاهرات الغاضبة. دمرت النيران أربعمائة مبنى، وتركت ١٢ ألف شخص بلا مأوى، وبلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيهًا تعتبر مبلغًا ضخمًا بمقاييس تلك الأيام.

ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م شرع بالثورة على الملكية في مصر، وتم احتلال مبنى قيادة الجيش بكوبري القبة، وألقي القبض على قادة الجيش الذين كانوا مجتمعين لبحث مواجهة حركة الضباط الأحرار بعد أن تسربت أخبارها إليهم. قدّم محمد نجيب على أنه قائد الثورة بناء على اتفاق الضباط الأحرار معه، لكن السلطة الحقيقية كانت بيد مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر. بعد احتلال دار الإذاعة تمت إذاعة البيان الأول للثورة. وفي ٢٦ يوليه أجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه "أحمد فؤاد" ومغادرة البلاد. وفى ١٨ يونيه ١٩٥٣ صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية، وأصبح محمد نجيب رئيسًا للجمهورية.

استقال محمد نجيب عام ١٩٥٤،بل تم عزله بعد أن اشتد الخلاف بينه وبين أعضاء مجلس قيادة الثورة، وتم تعيين جمال عبد الناصر رئيسًا لمجلس قيادة الثورة، وتمكن أن يعقد اتفاقية مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ م، وكان قد تم الاتفاق قبل ذلك مع بريطانيا أيضًا على أن يتم منح السودان الاستقلال. وفى ٢٤ يونيه ١٩٥٦م تم انتخاب جمال عبد الناصر رئيسًا للجمهورية في مصر بالاستفتاء الشعبي وفقًا لدستور ١٦ يناير ١٩٥٦م. كان الصعود الكبير لعبد الناصر في الداخل والخارج حين فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م

(إسرائيل – فرنسا – بريطانيا). وفى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨م وباستفتاء شعبي أصبح جمال عبد الناصر رئيسًا للجمهورية العربية المتحدة بعد إعلان الوحدة بين مصر وسورية حيث استمرت وحدة القطرين حتى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م حينما ثار الضباط السوريون أثر انتقادات شديدة لسلوك رجالات جمال عبد الناصر في سورية.

كان لسفر جمال عبد الناصر إلى بريطانيا في دورة عسكرية قبل الثورة قد أتاح له التعرف على الحياة الغربية، فقد كان شديد الاهتمام بالأحداث الدولية وبالواقع العربي وخصوصًا بتداعيات الحرب العالمية والأحداث الدولية بصفة عامة.
اهتم جمال عبد الناصر بانقلاب "بكر صدقي باشا" في العراق في ١٩٣٦م حيث كان أول انقلاب عسكري ليس في العراق فقط بل في العالم العربي وكان هذا بداية تدخل الجيش في السياسة. اهتم جمال عبد الناصر أيضًا بثورة رشيد علي الكيلاني في العراق سنة ١٩٤١م، وبتأميم البترول الإيراني الذي قام به الدكتور مصدق في إيران عام ١٩٤١م. كما كان دائم التأثر بالأحداث الدولية وبالواقع العربي وأحداثه السياسية وبالثورات العربية ضد المحتل مثل الثورة التونسية والثورة الجزائرية وثورة اليمن والثورة الليبية هذا عدا مواقف مصر الناصرية من تأييد الثورة في العراق ومن الوقوف بجانب سورية. وأعجب عبد الناصر بحركة الإخوان المسلمين في مصر ثم اختلف معها، واقتنع بأن لا جدوى من وجود أحزاب في الوطن العربي بسبب كثرة الأعراق والمذاهب والطوائف.

حقيقة كانت حياة جمال عبد الناصر حافلة بالمواقف والأحداث الكبرى، ولمع نجمه في مصر وفي العالم العربي وفي دائرة دول عدم الانحياز وفي إفريقيا. ففي زمن جمال عبد الناصر حدثت تغيرات كثيرة في المجتمع المصري، فكانت القوانين الاشتراكية، وتحديد الملكية، وبناء السد العالي، وإنشاء ألف مصنع. يعتبر جمال عبد الناصر بكل المقاييس القيادية من أبرز الزعماء المنادين بالوحدة العربية وكان هذا الشعور السائد يومئذ في الشارع العربي.

بعد هزيمة حرب ١٩٦٧م التي سميت "حرب الأيام الستة" في إسرائيل والغرب أو "النكسة" كما عرفت عند العرب، خرج جمال عبد الناصر على الجماهير المصرية طالبًا التنحي من منصبه، لكن الجماهير رفضت تنازله عن الحكم وأصرت على ذلك بمظاهرات ضخمة عمت مدن مصر حتى استجاب لها قبل أن ينتهي اليوم الذي أعلن فيه التنحي، وظل في منصبه رئيسًا لمصر حتى وافته المنية في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠م.

رثاه العالم كله تقريبًا، الأصدقاء والأعداء. قال "جورج براون" وزير الخارجية البريطانية آنذاك عن جمال عبد الناصر: " لقد كان أفضل رجل في الشرق الأوسط وكان رجلاً عظيمًا جدًا. إن وفاته هي أسوأ نبأ سمعته في حياتي. لقد كان واحدًا من أعظم الرجال في العالم ." وقالت صحيفة الديلي ميل البريطانية: "إن عبد الناصر كان الزعيم المتألق في العالم العربي لقد كانت لدى بريطانيا أسباب تحملها على ألا تحب سياسة عبد الناصر ومع ذلك يجب الاعتراف بأن شخصية عظيمة قد ماتت ".

▪ شخصيات قومية عربية

محمد علي بك الكبير – الشريف حسين بن علي - الملك فيصل بن عبد العزيز - الحاج أمين الحسيني – الشيخ أحمد ياسين – عبد العزيز الرنتيسي - شكري القوتلي – أمين الحافظ – أحمد بن بلا – عبد السلام عارف – إبراهيم الحمدي – عبد الله السلال – أحمد حسن البكر – هواري بو مدين – ياسر عرفات – حافظ الأسد – معمر القذافي – صدام حسين – عبد الله السلال – أحمد جبريل – أبو علي مصطفى - علي فخرو – خالد السفياني – ضياء الدين داوود – حمدي قنديل – مصطفى بكري – كمال شاتيلا – مصطفى سعد – جورج حبش – بشارة مرهج – بسام الشكعة – علاء الدين الأعرجي – فيصل الصانع – أحمد الخطيب – خالد الرواس – حسن نافعة. هذا، وصف طويل ممن أتوا بعد استقلال المناطق العربية.

وبهذا نكون غير عادلين لأننا لم نذكر جميع القوميين العرب رجالاً ونسًاء، شيبًا وشبانًا. لكن عذرنا أن مساحة الورق لا تتسع إذا أردنا أن نبحث وندون كل أسماء النشطاء القوميين في طول وعرض الوطن العربي حتى كتابة هذه السطور.

obeikandl.com